ووضع تعليقات على كتب السابقين من علماء النحو، كتعليقات الشلوبين على كتاب سيبويه.

ونظم قواعد النحو فى قصائد وأراجيز طويلة تيسيراً للدارسين على استيعابها وتذكرها عند الاقتضاء لسهولة حفظ الشعر، ومن ذلك المنظومات النحوية ألفية ابن معط، وألفية ابن مالك، وكذلك قصيدته المسماة بلامية الأفعال.

والملاحظ على الكتب التعليمية وما يشبهها من المؤلفات النحوية أنها لم تقترب من أصول التفكير النحوى أو النظرية النحوية كما وضعها نحاة البصرة، وإنما اتجهت إلى التطبيق والتعليم والاختصار فى إطار هذه النظرية. والمحاولة الوحيدة التى تتصل بمبدأ التيسير والإصلاح من ناحية ومناقشة الأصول والمبادئ النظرية التى وضعها نحاة البصرة من ناحية أخرى ونقدها وفق أصول نظرية جديدة كانت محاولة ابن مضاء القرطبى (ت ٥٩٢ هـ) فى كتابه «الرد على النحاة»[1]. وقد صدّر ابن مالك ألفيته بأنها (فائقة ألفية ابن معطى) وهذا اعتراف بالفضل من ابن مالك بأن ابن معط سبقه فى النظم على هذا المنوال وعنّ لى أن البيئة التى نشأ فيها ابن مالك وهى جيّان لها أثر فى أن ينحو ابن مالك هذا المنحى الجديد فهذا المنحى يعدّ لوناً من ألوان التجديد فى التأليف النحوى وبيئة المغرب والأندلس عرفت بثورتها على المشرق فى فقه ثم نحوه على يد ابن حزم الأندلسى وابن مضاء القرطبى وطبيعياً أن يتأثر أبناء البيئة بهذا الاتجاه الوليد خصوصاً فى مرحلة تلمذتهم على شيوخهم فى تلك البيئة ولمّا كانت تجربة ابن معط فى النظم سابقة على تجربة ابن مالك كان لابد من البحث فى نشأة ابن معط وتلمذته وبيئته.

ولد ابن معط بالمغرب سنة ٥٦٤ هـ سنة أربع وستين وخمسمائة

---

(١) دكتور أحمد مختار عمر، البحث اللغوى عند العرب، ص ١٢٠ - ١٢٣، توزيع دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.